

قِيَّوميةُ فاطِمة: من صحائف الإمامة إلى الكينونة النُّوريَّة (الجزء الحادي عشر)

يا زهراء.. أنبِري عقلي وقلبي
بخدمة قائم آل محمد
صلواتُ الله عليكِ وعليه.

هذا هو الجزء الحادي عشر ضمن
'بانوراما الرجعة العظيمة'، وهو
استكمال للحديث عن 'قِيَّومية
فاطمة' صلواتُ الله عليها، والتي تشكّل
الوجه الفعلي والعملي والتطبيقي
لإمامتها الإلهية الكلية المطلقة في
عوالم الشهادة والغيب.

رُكَايُزُ الْقِيُومِيَّةِ الْفَاطِمِيَّةِ الْأَرْبَعِ

للقِيُومِيَّةِ الْفَاطِمِيَّةِ مفردات ترتبط بها ارتباطاً مباشراً. مرَّ الحديث عن المفردتين الأولى والثانية، وتتناول هذه الحلقة المفردات اللاحقة:

المفردة الرابعة
(محور العرض):
الألواح الإلهية
السماوية
الفاطمية.

المفردة الثالثة
(محور العرض):
حديث الكساء
اليمني الفاطمي.

المفردة الثانية:
سورة القدر
الفاطمية (وثيقة
لدوام قِيُومِيَّةِ فَاطِمَةَ
وصولاً إلى القيامة).

المفردة الأولى:
صحائف الإمامة
الإلهية المختومة
(عقد الإمامة الذي
نزل من السماء).

حديث الكساء: كينونة نورية أم ظهور ترابي؟

حديث الكساء اليماني الفاطمي ليس مجرد حدث تاريخي عابر، بل هو حقيقة ذات بُعدين:

Earthly Manifestation

الظهور الترابي: ما تجلّى من هذا الحدث على الأرض (في بيت فاطمة أو بيت أم سلمة)، والذي تكرر لترسيخ المفهوم في أذهان الأمة وتحديد من هم "أهل البيت" حصراً.

Cosmic Reality

الكينونة النورية: الحدث المطلق في محضر الله سبحانه وتعالى، حيث لا حدود للزمان ولا للمكان.

محاولات التحريف للظهور الترابي

أثبتت مكتبة السقيفة "الظهور الترابي" لحديث الكساء في أمهات كتبها، لكنها مارست التحريف والتصحيف:

صحيح مسلم: روى الحديث عن عائشة أن النبي خرج وعليه مرط من شعر أسود فأدخل علياً علياً وفاطمة والحسين.

صحيح مسلم: روى الحديث عن عائشة أن النبي خرج وعليه مرط مرَّجَل من شعر أسود، فأدخل علياً وفاطمة والحسين.

سنن الترمذي (ومسند أحمد وتفسير الطبري): روى أن أم سلمة سألت: "وأنا معهم يا رسول الله؟" فقال: "إنك إنك إلى خير، لست من أهل بيتي".

التحريف العملي: رغم إثباتهم للحدث، لم يرتبوا أثراً عملياً على هذه العقيدة، وحاولوا إدخال نساء النبي في آية التطهير، وصاروا يصلُّون على النبي "صلاة بتراء تعني ديناً أبتر".

الصَّكُّ الإِلَهِيّ: حَدِيثُ الْكِسَاءِ بِنُسخَتِهِ النُّورِيَّةِ

في محضر الله المباشر:
قَاطمة صلواتُ الله
عليها تنقل كلام الله
وجبرئيل دون وسائط،
فامكان ليس
مساحة جغرافية،
بل هو محضر
الله المباشر.

فقال الله عزَّ وجلَّ يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إنِّي
إنِّي ما خَلَقْتُ سَمَاءً مُبْنِيَّةً ولا أَرْضاً مُدْحِيَّةً ولا قَمَرًا مَنِيرًا ولا
شَمْسًا مَضِيئَةً ولا فَلَكًا يَدُورُ ولا بَحْرًا يَجْرِي ولا فَلَكًا يَسْرِي
إِلَّا فِي مُحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ

[قَمَّ الالتزام بالمصدر]

الوحي المتنزلُ على جميع أصحاب الكساء

• الزهراء صلواتُ الله عليها تحدّثنا عن حوار جبرئيل بنحو مباشر وبلغظ الجمع: "فقال لابي ان الله قد اوحى اليكم..." [تمّ الالتزام بالمصدر]

• الوحي هنا ليس محصوراً بالنبي المختار صلى الله عليه وآله فقط، بل الخطاب "إليكم" جميعاً.

• هذا يؤكد ما رُوي عن الإمام الباقر صلواتُ الله عليه من أن أفواج الملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كل طرفة عين.

متى يتحقق برنامج حديث الكساء؟

التساؤل العقائدي:
هل خطاب الله للملائكة
("ما خلقت سماء... إلا في
محبتهم") مجرد كلام عبثي
لا أثر له على أرض الواقع؟

الحقيقة التكوينية:
هذا الخطاب يقرر "برنامج
الخلق". ولم يتحقق هذا
المضمون المذهل منذ آدم
وإلى يومنا هذا.

محطة التحقق: إننا يبدأً تحقق هذا المعنى
في مرحلة الظهور، ويتكامل فعلياً في مرحلة
الرجعة العظيمة (عبر الدولتين العلوية
والمحمدية)، حيث تتفعل ولايتهم التكوينية
والتشريعية بالكامل على عوالم الشهادة والغيب.

عصر الظهور

الرجعة العظيمة

التسخير في القرآن: بين الجزئي المجازي والمطلق الحقيقي

يتحدث القرآن عن "التسخير" على مستويين، ولا يفهم إلا بمعرفة المُخاطَب:

التسخير الحقيقي (المطلق): لآل محمد

لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم،
حيث تخضع الكائنات تحت سلطة
ولايتهم التكوينية هيمنة مطلقة.

التسخير المجازي (الجزئي): للبشر

يعتمد على التوسل بالأسباب المادية التي
قد تنجح أو تخفق (مثل تسخير الفلك).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى
الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّائِبِينَ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
[نم التحقق من القرآن الكريم]

السماءات والأرض مسخرة لهم

هذا الخطاب العظيم موجّه بالدرجة الأولى للذين قرنهم الله بنفسه في محكم كتابه.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

التسخير في هذه الآية ليس خطاباً لعامة البشر الضعفاء، بل هو خطاب حصري لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم، كما يتن حديث الكساء اليماني.

التطابق المعرفي بين آيات التسخير ومضامين الزيارات

تتجلى حقيقة التسخير المطلق والولاية التكوينية بوضوح تام في زياراتهم الشريفة:

من الزيارة الجامعة الكبيرة:

وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه

[نم الالتزام بالمصدر]

من الزيارة الحسينية المطلقة الأولى:

وبكم تنبت الارض اشجارها وبعكم تخرج الارض
ثمارها وبعكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبعكم
يكشف الله الكرب، وبعكم يكسب الارض التي
تحمل ابدانكم وتستقر جبالها على مراسيها

[تم الالتزام بالمصدر]



"اخترعنا الله من نور ذاته"

حديث الإمام الباقر صلوات الله عليه لجابر الجعفي يطابق حرفياً مضمون حديث الكساء:

يا جابر إن لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً ولولا نحن لم يخلق الله أرضاً ولا سماءً ولا جنةً ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً ولا رطباً ولا يابساً ولا حلواً ولا مرا ولا ماءً ولا نباتاً ولا شجراً اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر فإننا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم ، ما أئمتنا أعلم بما قالوا : فهتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا

[تم الالتزام بالمصدر]

المفردة الرابعة: الألواح الإلهية السماوية الفاطمية

اللوح الفاطمي هو "لوح واحد" في الجوهر، لكنه جهاز إلهي سماوي غيبي عابر لسنخية الصناعة البشرية.



وُصف بصيغة الجمع (الألواح) لأنه بمنزلة "جُمَاع أجهزة" ونظام كوني متكامل.

إذا كانت أعظم المخترعات البشرية تعتمد على "الإلهام العلمي" كخزانة سرية في باطن الإنسان، فكيف بالصنائع السماوية المودعة مباشرة لدى الزهراء صلوات الله عليها؟

اللوح الفاطمي في عيون جابر (حيرة الإدراك)

وصف جابر بن عبد الله الأنصاري اللوح في الكافي الشريف، وتكشف ألفاظه عن حيرته أمام هذه الصناعة الإلهية:



"رايت في يديها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس... فقالت هذا لوح الله الى رسوله فيه اسمه ابي واسم بعلي واسم ابني واسم الاوصياء من ولدي وأعطانيه ابي ليبشرني بذلك"

[تمّ الالتزام بالمصدر]

جهاز سماوي تتعدّد صورهِ وتتجلّى أنوارهِ

في مجالس أخرى، اختلف وصف جابر لنفس اللوح، مما يؤكّد طبيعته التكوينية المتغيرة:



في أمالي الطوسي: "فاذا بيدها لوح اخضر من زبرجدة
خضراء فيه كتاب انور من الشمس، واطيب من رائحة
المسك الاذفر"
[تمّ الالتزام بالمصدر]



في عيون أخبار الرضا: "فاذا بيديها صحيفة بيضاء من درة...
قالت يا جابر لولا النهي لكنت افعل لكنه قد نهى ان يمسها الا نبي
او وصي نبي... ولكنه ماذون لك ان تنظر الى باطنها من ظاهرها"
[تمّ الالتزام بالمصدر]

مسك الختام: آيات الإحياء والرجعة العظيمة

﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا
لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ
أَلَوْفٌ حَذَرِ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ
الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا
مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]